بسم الله الرحمن الرحيم

العدد ٧٢، يناير ١٩٨٩م، جمادى الثانية ١٤٠٩هـ

صوت البحرين

فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون

نشرة شهرية تصدرها حركة احرار البحرين الاسلامية

POSTLAGERKARTE NR.125166C, 5300 BONN 1, W/GERMANY

صوت الحركة الاسلامية في البحرين

ما لم تناقشه قمة المنامة

يطل العام الميلادي الجديد، ولا شيء جديد في حياة ابناء الخليج على مستوى الحياة الكريمة وحقوق الانسان، وكل ما هناك من تطورات فانما تنحصر برغبة العوائل الحاكمة في استمرار النظام القبلي بأي ثمن. وتعقد القمة في نهاية العام الماضي كما هو الحال في كل عام، ويتطلع البعض الى نتائج عملية على صعيد المشاركة السياسية واحترام الحريات الاساسية، ولكن ذلك امر فوق ما تستطيع الانظمة الخليجية السماح به او مجرد التفكير فيه. فالنظام السياسي العائلي هو الاساس في صنع اي قرار سياسي او اجتماعي، وهو محور الحياة المفروضة على شعب الخليج. وبين هذا النظام وما يتطلع اليه الناس في مجال الحريات والتمثيل السياسي والامن الاجتماعي والشخصي مسافة كبيرة مملوءة بالمصاعب والعقبات وتحتاج لجزء كبير من اموال النفط للابقاء على موانع الانفجار السياسي فيها. وطبيعة النظام القائم ليست قضية خاصة او سرية، بل هي ما يتشدق به الزعماء الخليجيون في اللقاءات الخاصة والعامة وحتى المحافل الدولية. فهناك «عادات وتقاليد عربية واسلامية» يتحدث عنها المسؤولون في المقابلات الصحافية عندما يجيبون على الاسئلة حول الديمقراطية والمشاركة السياسية والحياة البرلمانية، بحيث اصبح لدى من يراقب الوضع الخليجي من خلال التصريحات الرسمية تصور بأن هناك وضعا خاصا للشعب في الخليج يختلف عن اي وضع آخر في اي مكان في الدنيا، وان ذلك الوضع لا يسمح بانتخابات حرة يعبر فيها الشعب عن رأيه. وسبق لوزير خارجية البحرين ان صرح لمجلة «التعاون الخليجي» في يناير ١٩٨٤ بقوله «اننا نعمل من أجل تطوير الحياة في البحرين بشكل يتناسب مع متطلبات شعبها حتى يأتي اليوم الذي يقوم فيه مجلس نيابي في البحرين بشكل يتمشى مع تطور الوضع السياسي والاقتصادي».

وقد يبدو في ذلك شيء من المنطق، ولكن هذا الامر ليس بسبب الشعب بل بسبب العوائل الحاكمة التي تعني مما تقول ان الحكم العائلي لا يسمح لاي رأي معارض بالتعبير عن نفسه لأن الخليج في نظر هؤلاء منطقة مملوكة للعوائل الحاكمة وليست كسائر بلدان العالم التي يستطيع الشعب ادعاء ملكية بعضها. وفي القمة التاسعة التي عقدت الشهر الماضي بالبحرين كانت مصداقية ما قلناه واضحة سواء من خلال التصريحات التي كان يدلي بها المسؤولون وخصوصا محمد بن مبارك وزير خارجية البحرين ام من خلال البيان الختامي الذي لم يتطرق لا من قريب ولا من بعيد للمسائل الاساسية التي تهم المواطنين وعلى رأسها الامن السياسي والحريات بكل اشكالها. ويعتبر اهم ما تمخض قمة المنامة التأكيد على الاستراتيجية الامنية والخطة الاقتصادية لدول ما يسمى «مجلس التعاون لدول الخليج العربية». فقد قطعت خطوات جديدة على التنسيق الامني وتبادل المعلومات حول المعارضين السياسيين داخل هذه البلدان وخارجها والاستعانة بالخبرات الاجنبية في المجال الامني والمخابرات خصوصا بعد الجهود الكويتية والسعودية لاستقدام خبراء نمساويين وفرنسيين والمانيين لترتيب الاجهزة الامنية بشكل اكثر فعالية. ويُتوقع تصعيد القمع ضد اية جهة تحاول المطالبة بشيء من الحقوق السياسية المشروعة.

اما الخطة الاقتصادية التي كانت جانبا مهما من جوانب المفاوضات الخليجية في قمة المنامة فقد ازدادت اهميتها بعد سنوات من الركود الاقتصادي الذي عم المنطقة خلال الثمانينات بسبب الحرب العراقية ـ الايرانية والسياسة السعودية التي ادت الى انهيار اسعار النفط وخصوصا خلال الاعوام الثلاثة الماضية. وكانت الكويت قد شهدت انهيارا كاملا في مطلع الثمانينات في سوق المناخ وما يزال الكثير من التجار يعاني من نتائج الافلاس المفاجيء. وساد المجتمع الخليجي خلال هذه الفترة تململ واضح بسبب التراجع الاقتصادي الناتج بشكل اساسي من انهيار اسعار النفط وما تمخض عنه من تراجع الدول الخليجية كمنطقة ازدهار اقتصادي كانت محط انظار العالم في السبعينات. ولا شك ان تململ رجال الاعمال المحليين تطور خطير له اثره الكبير على امن الانظمة الحاكمة واستقرارها، وخصوصا بعد ان ساد التشاؤم في الدوائر المالية من جدوى المنطقة اقتصاديا. وعلى سبيل المثال شهدت البحرين خلال الاعوام الثلاثة الماضية تقلصا في عدد الوحدات المصرفية الخارجية (بنوك الاوفشور) التي تجاوز عددها اكثر من سبعين مصرفا قبل اربعة اعوام، واغلق بعض المصارف الدولية مكاتبه في البحرين، ولم تعد البحرين مهيأة لان تصبح بديلا لهونغ كونغ بعد انسحاب بريطانيا منها ١٩٩٧. ولذلك كانت القمة مناسبة لمراجعة الوضع الاقتصادي والاتفاق على خطوات جديدة لاعادة الحياة للاسواق الميتة وذلك بفتح الحدود الاقليمية للتجار الخليجيين وتخفيض او الغاء الضرائب على بعض السلع التي تعبر الحدود بين هذه البلدان.

والخطة الاقتصادية تشير الى جوهر سياسة حكام الخليج لاحتواء التململ الشعبي الناتج عن سوء الوضع السياسي والامني. ومعروف ان حكام الخليج

البقية على صفحة ٤

عمان تسلم لاجئا بحرانيا

قامت السلطات العمانية باعتقال المواطن البحراني جاسم محمد جاسم الصددي وتسليمه الى مخابرات آل خليفة. والجدير بالذكر ان المذكور البالغ من العمر ٣٦ عاما متزوج ويعيل اكثر من عشرة اشخاص في البحرين، وكان يعمل محاسبا في شركة «سفن آب» في البحرين، ثم غادر الى دبي بالامارات العربية المتحدة وعمل بها لمدة ثلاث سنوات تقريبا. وقد حاول استقدام اهله واطفاله من البحرين الا ان ادارة الهجرة والجوازات حرمت ابناءه من الحصول على جوازات سفر او اضافتهم الى جواز امهم.

وعلى اثر اجتماع وزراء داخلية مجلس التعاون في شهر نوفمبر الماضي قامت دول الخليج بالتضييق على جميع البحرانيين العاملين هناك وكان من نتيجة ذلك اعتقال وتسليم العديد من شباب البحرين، حتى طالت الايدي الآثمة العلامة السيد عبدالله الغريفي الذي اجبر على الهجرة الى سوريا. وكانت السلطات العمانية قد ابلغت جاسم محمد جاسم الصددي انه مطلوب من قبل مخابرات آل خليفة منذ شهر ابريل ١٩٨٨.

العراق يحاول تطمين مشايخ الخليج

صرح السفير العراقي لدى البحرين (طه القيسي) لجريدة الأضواء بتاريخ ١٩٨٨/١٢/٣ قائلا: «ان هناك من يريد اعادة الحاجز النفسي بين دول مجلس التعاون والعراق واثارة شكوك بان العراق بعد توقف القتال سوف يتدخل في شؤونها»، وقال «اننا نعتقد ان محاولات تخويف دول الخليج من العراق لن تنطلي على هذه الدول الشقيقة وان هذه المحاولات لن يكتب لها النجاح مشيرا الى ان اوامر صريحة صدرت لكل بعثي سواء كان داخل او خارج العراق بعدم التدخل في شؤون الدول العربية الاخرى».

ويأتي هذا التصريح بعد ازدياد مخاوف مشايخ الخليج من ازدياد قوة العراق ومحاولته مد نفوذه بالقوة لدول الخليج كما حاول ان يفعل ذلك في مطلع عام ١٩٨٥ عندما قام بعمليات تفجير في الكويت والسعودية والامارات واكتشفت سلطات البحرين عدة صناديق للاسلحة في حوزة احد الدبلوماسيين العراقيين وتم اعتقاله مع مجموعة من البعثيين. وكان سبب العمليات العراقية السابقة ضعف موقعه على جبهة الحرب آنذاك ومحاولة دول الخليج التقرب من الجمهورية الاسلامية. والسفير في التصريح اعلاه يعترف بوجود «حاجز نفسي بين دول مجلس التعاون»، وهذا الحاجز تعزز مؤخرا بعد اثارة الحديث عن امكانية او احتمال ادخال العراق الى حضيرة مجلس التعاون. وهو الامر الذي قالت عنه دول المجلس بانه لا يمكن دخول العراق لاختلاف شكل النظام والخوف من تصارع النفوذ مع السعودية.

عفو الامير في عيد جلوسه

حظي السجناء غير السياسيين والمتعاطون للمخدرات ومرتكبو جرائم السرقة بعفو «سمو الامير» في ١٦ ديسمبر الماضي، وتم تخفيض فترة اعتقالهم الى نصف او ثلث المدة. اما المعتقلون السياسيون فلم ينالوا عفوا ولم يفرج عنهم حتى بعد انقضاء مدة اعتقالهم. والانكى من ذلك ان بعضهم قد قضى مدة الاعتقال وزاد عليها وهو لا يزال قابعا في سجون آل خليفة. فلقد افرج عن عبد الله علي نجم وحسن علي منصور الغسرة بعد زيادة ثمانية اشهر على انقضاء مدة اعتقالهما، بينما لم يُفرج عن آخرين اعتقلوا معهما في نفس الفترة ومن نفس المنطقة ولاسباب مشابهة مثل الاخوة محمد داوود وكاظم طارش وغيرهما (من بني جمرة). وفي هذا الشهر كذلك تنتهي فترة السجن لسبعة من مجموعة الـ ٧٣ اعتقلوا في ديسمبر ١٩٨١، ولكن «عفو الامير» كما يبدو لا يشمل هؤلاء المعتقلين السياسيين. ومن جانب آخر فان من المعروف ان يتم الافراج عن خمسة اشخاص من ضمن مجموعة التسعة عشر شخصا الذين اعتقلوا منذ ديسمبر ١٩٨٣ في احداث جمعية التوعية الاسلامية، ولكن لم يفرج الا عن الاستاذ عيسى الشارقي.

ولم تكتف السلطة بذلك، بل ان القسم الخاص اتصل بعدد من العوائل وقال لها بان ابناءها سوف يتم الافراج عنهم في يوم الجمعة ١٦ ديسمبر، وقامت هذه العوائل باعداد انفسها للاحتفال بخروج ابنائها، الا ان يوم السادس عشر المشؤوم مر عليها دون ان تقر اعينها برؤية فلذات اكبادها.

ويذكر ان فضيلة السيد عبد الله الموسوي المحرقي قد افرج عنه بعد ان تدهورت حالته الصحية، وخشيت السلطة من استشهاده في السجن، وهي تمر في فترة حرجة بسبب انعقاد القمة الخليجية التاسعة في ١٩ ديسمبر.

اما الذين تم اعتقالهم منذ شهر اغسطس الماضي بتهمة رفع شعارات في

البقية على صفحة ٣

قمة التعاون التاسعة: مكانك سر

اذا لم تكن هناك قرارات غير معلنة فان القمة التاسعة للمجلس الاعلى لمجلس التعاون الخليجي تعتبر من اكثر اجتماعات المجلس بؤسا واقلها مبعثا على الحماس. ولعل الغياب الصحفي العالمي وحتى العربي عن اجتماعات مجلس التعاون عكس هذا الواقع الممل الذي بدا يدب في اجتماعات المجلس.

قرارات المجلس المعلنة افتقدت عنصر المبادرة على عدة مستويات. فعلى الصعيد الدبلوماسي لم يتقدم المجلس خطوة واحدة باتجاه كسر الجمود الذي يخيم على المحادثات (او على عدم المحادثات) العراقية الايرانية في جنيف، وبقيت الآراء المتصارعة في المجلس حول هذه النقطة تراوح مكانها. فلا عمان استطاعت، رغم جولة قابوس في الرياض وابو ظبي ان تقنع الطرف الآخر بالضغط على العراق والتقرب اكثر من ايران لارغام بغداد على عدم المضي في نيتها لتحويل الجبهة مع ايران الى حالة لا حرب ولا سلم لتخفيف الضغط عن «اسرائيل»، ولاهداف عراقية داخلية، ولا السعودية استطاعت ان تقنع عمان والامارات بالتقرب من العراق، وبالتالي ابقاء التوتر الاقليمي قائما بدرجة لا تشكل خطرا على جغرافية هذه الدول بينما توفر اجواء تستطيع فيها دول الخليج مواصلة سياسة القمع الداخلي.

وقس على هذا الجمود غياب المبادرة في ما يخص القضية الفلسطينية التي بدأت خيوطها تفلت شيئا فشيئا من اليد السعودية، لاتجاه منظمة التحرير نحو مصر اولا، ولتعنت «اسرائيل» واصرارها على عدم الاعتراف بعرفات وقيادته للفلسطينيين ثانيا. وخرج بيان مجلس التعاون يردد نفس العبارات التي رددها وزراء الخارجية قبل شهر عندما اجتمعوا في الرياض. وهكذا كان الحال ايضا في ما يخص المشكلة اللبنانية، اذ بقيت العبارات كما هي والتي تتلخص في الدعوة الى ضمان وحدة لبنان الجغرافية والسياسية ودعوة مختلف الطوائف اللبنانية لحل خلافاتها!!

الازمة الاخرى التي واجهت المجلس منذ نشوئه الخلاف القطري ـ البحراني حول جزر حوار وفشت الدبيل، وتطور هذا الخلاف الى صدام مسلح في ربيع ١٩٨٦، عندما احتلت قوات قطرية محمولة فشت الدبيل واعتقلت عمال شركة هولندية كانوا يعملون لصالح البحرين، وردت الاخيرة بحشد عدة كتائب في جزر حوار المقابلة للساحل الشمالي الغربي لشبه جزيرة قطر. وبقي الوضع يراوح مكانه، حيث اصبحت فشت الدبيل كانها «مجهولة المالك» وتحت الوصاية السعودية، رغم ادعاءات التوصل الى حل في كل عام مرتين على الاقل منذ بروز الازمة بطبيعتها الحادة في مارس ١٩٨٢ عندما دشنت البحرين سفينة عسكرية باسم «حوار» واجرت مناورات «فشت الدبيل» يومها احتجت الدوحة بقوة واتهمت «الشقيقة» باثارة المشاكل، والمجلس لم يمض على انشائه حتى عام واحد.

كما لم تفد في حل النزاع سياسات قديمة كتقبيل الانوف او حديثة كالمكالمات الهاتفية المطولة التي يبرزها الاعلام الخليجي وكأن خط الرفاع ـ الدوحة اصبح الخط الاحمر بين واشنطن وموسكو الذي اقيم في الستينات لمنع اندلاع حرب نووية عالمية.

خرج بيان مجلس التعاون الاخير خاليا من الاشارة الى هذا النزاع بين اصغر دولتين خليجيتين. ومن المؤكد ان اهم اسباب عدم التوصل الى حل هو خوف دول المجلس الاخرى من ان تصبح صيغة الحل تقليدا تستفيد منه السعودية، التي ستقترحه هي بلا شك، في تسوية نزاعاتها مع كل دول المجلس تقريبا وبطريقة تضمن اهداف آل سعود البعيدة للسيطرة على شبه الجزيرة العربية. واذا كان الحل ليس بالشكل الذي يعجب الرياض فلن يرى النور، لان آل سعود وحدهم يملكون حق النقض «الفيتو» في مجلس التعاون.

الضيقة من الارض لمناقشوا مصير الانسانية. فقد صُرف من اموال الامة ما يكفي لانقاذ السودان من ازمته المالية كلها وما يكفي لاعاشة سكان بنغلاديش عاما كاملا. رايت كيف يُعامَل المواطن في بلدي وكأنه اقترف اكبر الجرائم لا لشيء الا لان زعماء القبائل سوف يجتمعون في قاعة المؤتمرات لمدة ثلاثة ايام يناقشون فيها مسائل تتعلق بالحفاظ على مصالح قبائلهم واستمرار هيمنة هذه القبائل على اغنى المناطق في العالم. فمن هي هذه الرموز التي يُعاقَب المواطن من اجلها فيُجوَّع لكي تعيش ويُزلزَل من ارضه لكي تامن ويُباع ويُشترى لتدخل عائدات البيع والشراء في جيوب ابناء العوائل.

عجبت كيف تتحرك الامور في بلدي. فهؤلاء الذين نصبوا انفسهم زعماء على الناس وسخروا اموال الامة وقدراتها للتطبيل والتهليل من اجلهم لم يحظوا باهتمام احد خارج بلدانهم الذهم الا الذين يستلمون نهاية كل شهر صكوك الدفع من خزينة الامة، فلم نجد لقمتهم خبرا الا في جرائدهم، لان العالم لا يعطيها اية قيمة ولا يعتبرها حدثا سياسيا ذا اثر يتناسب مع ما يُصرف عليها من اموال وتُهدر فيها من طاقات. فالشعب البحراني بقي مسجونا خلال ديسمبر اولا لان العائلة الحاكمة كان تعد العدة للاحتفال بيوم تنصيب زعيمها حاكما على البلاد وثانيا لان حكام الدول الخليجية الخمس الاخرى كانوا سيأتون لحضور قمتهم التاسعة للتداول في شؤون «الامن» من المواطن الخليجي الذي يرفض استمرار نمط الحكم القبلي المقيت الذي هو الوحيد من نوعه في العالم.

فحينما يتبلور الموقف في ثلاثية غير متوازنة، القبيلة الحاكمة والقوى الاستعمارية من جهة والشعب من جهة اخرى يختل كل شيء في البلاد، ولا يعود الانسان قادرا على التمييز بين ما هو قدر من الاقدار وما هو مؤامرة دولية لاختلاس نفط المسلمين من بلادهم، وهو المصدر الوحيد لحياتهم. فلو غاص النفط من الارض لما كان لزعماء القبائل شان يذكر. كان صاحبي يعبر عما في نفسه في كلمات حارقة مملوءة بالارقام والحقائق، فلم احتمل ما كان يقول، فكل ما جادت به صحافة القبيلة هو ان حكام الخليج اقروا سياسات جديدة للحفاظ على الهدوء والاستقرار في المنطقة الملتهبة. وبين هذا والحقيقة بون شاسع لا تقوى غالبية الجماهير على اجتيازه الا بشق الانفس. لقد ادركت الآن لماذا يعيش صاحبي الحيرة التي تشبه الموت!

قمّة وادي العرب

رايته وهو يلتحف الصمت التحافا يمعن النظر الى ما بين قدميه، يصنع خطواته بتثاقل غير معهود من شاب في عمره، وكنت قد عرفته حركة نشاط دائبة وذا ذراع طويلة في ميدان الحديث، فلم اتمالك نفسي الا ان بادرته بالسؤال: ما لك يا هذا هجرت الكلام والحركة وزهدت في خوض مضمار التسابق في طرح الآراء وارتضيت من العبارة اقصرها ومن التعبير مختصره؟، فأغمض عينيه برهة ثم قال: آه مما يجري في هذه الدنيا ثم لمحني بنظرة فيها من العتاب الشيء الكثير.

لم اكن اعلم ان الرجل قد عجنته الايام بمصائبها عجنا حتى تمرد على محاولات اقحامه في ما يعتبره جدلا لا طائل فيه، وفضل ان يعيش هامشيا حتى لو كان ذلك سببا لكيل اللوم والعتاب له من القرب القريب. لم يشا ان يتحدث، ولكنني لم اكن لارضى بأقل من ان يطلعني على ما يدور في فكره ويعتمل في نفسه.. تمتم بكلمات لم افهمها واسترسل في الحديث وكان اساريره انفتحت بدون رغبة واضحة منه.

يا عزيزي.. لقد هانت الدنيا على الكرماء فلم تعد تستهويهم، ولقد كبُرت في اعين المستكبرين حتى لم يستطيعوا عنها حِوَلا. وبين هذين الفريقين اعيش انا وانت لا ندري اي السبل نهتدي فلا نعرف مواطيء اقدامنا ولا نعلم الى اين نحن قاصدون، ولست ادري اهي شقشقة تمخضت عنها الايام ام طريقة حياة تستعصي على محاولات التغيير. وهل كتبت الاقدار لحفنة من الناس ان تعيش على موت الآخرين، ام ان للزمن صولة تدور الدوائر بعدها على الباغي والغاصبين.

قال هذه الكلمات، وعيناه شاخصتان وكان له من الاسرار ما يعجز عن حملها ابو قبيس. ولما لم افقه ما كان يقصد مما يقول قلت له: بالله عليك الا ما امعنت في الايضاح. وبدا لي ان الرجل قد ادرك انه امام مسؤولية شرعية وانسانية بالحديث عما لا يعرفه الآخرون، فاذا به ينفجر بالكلام واضعا النقاط على الحروف ومشيرا باصابع الاتهام لمن يعتقد انه مسؤول عن تبديد اموال الامة وكرامتها.

يا اخي هل عشت شهر ديسمبر الاخير في البلاد؟ اوَ ما رايت كيف تدار الامور وكيف تنفق الاموال وكيف يعامل الانسان؟ فمنذ شهور عديدة والبلاد تعيش على ايقاع المحزوفات الملكية التي تظهر وكان اهم ملوك العالم سوف يأتون الى هذه البقعة الضيقة من الارض ليناقشوا مصير الانسانية. فقد صُرف من اموال الامة ما يكفي لانقاذ السودان من ازمته المالية كلها وما يكفي لاعاشة سكان بنغلاديش عاما كاملا. رايت كيف يُعامَل المواطن في بلدي وكأنه اقترف اكبر الجرائم لا لشيء الا لان زعماء القبائل سوف يجتمعون في قاعة المؤتمرات لمدة ثلاثة ايام يناقشون فيها مسائل تتعلق بالحفاظ على مصالح قبائلهم واستمرار هيمنة هذه القبائل على اغنى المناطق في العالم. فمن هي هذه الرموز التي يُعاقَب المواطن من اجلها فيُجوَّع لكي تعيش ويُزلزَل من ارضه لكي تامن ويُباع ويُشترى لتدخل عائدات البيع والشراء في جيوب ابناء العوائل.

عجبت كيف تتحرك الامور في بلدي. فهؤلاء الذين نصبوا انفسهم زعماء على الناس وسخروا اموال الامة وقدراتها للتطبيل والتهليل من اجلهم لم يحظوا باهتمام احد خارج بلدانهم الذهم الا الذين يستلمون نهاية كل شهر صكوك الدفع من خزينة الامة، فلم نجد لقمتهم خبرا الا في جرائدهم، لان العالم لا يعطيها اية قيمة ولا يعتبرها حدثا سياسيا ذا اثر يتناسب مع ما يُصرف عليها من اموال وتُهدر فيها من طاقات. فالشعب البحراني بقي مسجونا خلال ديسمبر اولا لان العائلة الحاكمة كان تعد العدة للاحتفال بيوم تنصيب زعيمها حاكما على البلاد وثانيا لان حكام الدول الخليجية الخمس الاخرى كانوا سيأتون لحضور قمتهم التاسعة للتداول في شؤون «الامن» من المواطن الخليجي الذي يرفض استمرار نمط الحكم القبلي المقيت الذي هو الوحيد من نوعه في العالم.

فحينما يتبلور الموقف في ثلاثية غير متوازنة، القبيلة الحاكمة والقوى الاستعمارية من جهة والشعب من جهة اخرى يختل كل شيء في البلاد، ولا يعود الانسان قادرا على التمييز بين ما هو قدر من الاقدار وما هو مؤامرة دولية لاختلاس نفط المسلمين من بلادهم، وهو المصدر الوحيد لحياتهم. فلو غاص النفط من الارض لما كان لزعماء القبائل شان يذكر. كان صاحبي يعبر عما في نفسه في كلمات حارقة مملوءة بالارقام والحقائق، فلم احتمل ما كان يقول، فكل ما جادت به صحافة القبيلة هو ان حكام الخليج اقروا سياسات جديدة للحفاظ على الهدوء والاستقرار في المنطقة الملتهبة. وبين هذا والحقيقة بون شاسع لا تقوى غالبية الجماهير على اجتيازه الا بشق الانفس. لقد ادركت الآن لماذا يعيش صاحبي الحيرة التي تشبه الموت!

انجازات مجلس التعاون على الصعيد السياسي الداخلي لا تختلف في حجمها الصغير عن انجازاته في الحقلين الآنفين. فرغم البوادر التي بدأت تشير الى احتمال عودة الحياة الدستورية والبرلمانية الى كل من الكويت والبحرين، او اقامة هذه الحياة في باقي دول المجلس، فقد تجاهل المجتمعون في المنامة ـ علنا على الاقل ـ والبيان الرسمي الاشارة الى اي اصلاح سياسي تنوي العوائل الحاكمة القيام به. لقد كان المنطق السياسي الذي يقول بأن انتهاء الحرب العراقية الايرانية وابتداء انسحاب القوات الاجنبية من الخليج يقتضي بأن تتجه الحكومات القبلية الى التنازل لابناء الشعب الخليجي عن الادوار التي اغتصبتها منهم، واعطائهم دورا في ادارة شؤون المنطقة ومحاسبة هذه الحكومات على ما ترتكبه من ممارسات اجرامية تجاه القوى المعارضة وتجاه الاقتصاد الخليجي وتجاه كرامة الوطن. هذا المنطق يقول ان اية دولة او اقليم ينتقل من حالة حرب الى سلام، او العكس، لا بد ان تشهد العلاقات بين الادارة الحاكمة والقواعد الشعبية فيه تغيرا جذريا. وفي حالة دول الخليج فان خمود نيران حرب الخليج الذي كان المجلس طرفا فاعلا في الجبهة العراقية منها، يعني انتقال علاقات العوائل الحاكمة مع ابناء شعب الخليج من حالة الارهاب والاجواء البوليسية، الى حالة انفراج هذه العلاقات والبدء بمرحلة انتقال تتحكم في نهايتها مؤسسات منتخبة من ابناء الشعب في ميادين السياسة والاقتصاد وغيرهما بدلا من تفرد ابناء هذه العوائل بالمهمة دون غيرهم.

غير ان «الشيوخ» اثبتوا مرة اخرى انهم يختلفون عن باقي البشرية وانهم ابعد ما يكونون عن المنطق السياسي، وان اساليب حكمهم لا زالت تراوح في القرن التاسع عشر. وعليه فقد انتهت اجتماعات القمة مخيبة لآمال القوى الشعبية بامكانية نيل حقوقها الدستورية، مما قد يعني مرحلة جديدة من عدم الاستقرار والارهاب الرسمي.

وقد يتعب المرء في البحث عمن يقف خلف الحكام الخليجيين ويقدم لهم النصائح، الا ان المؤكد ان اليد السعودية واضحة في صياغة أوضاع ما يمكن ان يطلق عليه آخر معاقل العهود المظلمة من الاقطاع والعبودية.

غياب المبادرة السياسية من حكام الخليج سوف يقلق بلا شك الكثير من انصار العوائل الحاكمة الذين مارسوا عملية صب الماء البارد على المعارضة الاجتماعية، والذين حاولوا بكل ما لديهم ان يقنعوا ابناء الخليج بأن انتهاء الحرب سوف يأتي بنور الديمقراطية والحرية. وهؤلاء الكتاب واساتذة الجامعات وعلماء الدين والمفكرون والصحافيون راهنوا على زوال الصدأ الصحراوي عن عقلية الحكام بسكوت المدافع في حرب الخليج، وجاء اجتماع القمة الاخير مخيبا لآمالهم، وسيحتاجون للكثير من الافكار والتنظيرات اذا اصروا على عدم الانتقال الى معسكر المعارضة التي لا تأمل كثيرا في ان يتمدن العقل الصحراوي ويتطور الى حيث منطق عالم اليوم.

وعلى الصعيد الاقتصادي، لم يحظ الملف النفطي باكثر من غيره على اية مبادرة خليجية. فبعد الهزيمة السعودية ـ الخليجية في اجتماعات اوبيك الاخيرة، بات مؤكدا ان دولا مثل الامارات والكويت وقطر كانت اكثر الدول تضررا من الالتزام بسقف الانتاج واعطاء العراق حصة في التصدير تساوي تلك التي لدى ايران، بينما يعوض نظام بغداد عن الفارق في مستوى الانتاج مع الجمهورية الاسلامية من حساب الحصة المعطاة لدول الخليج. ورغم نفي محمد بن مبارك لوجود خلافات حول اتفاق اوبيك بين دول المجلس، الا ان الواضح ان معركة كلامية اندلعت بين وفود الامارات والسعودية بالذات.

الجمود الذي خيم على قمة مجلس التعاون انسحب حتى على مسالة التجديد للامين العام للمجلس. فرغم ان دستور المجلس لا يسمح لعبد الله بشارة باكثر من ثلاث سنوات في هذه الوظيفة الا ان التجديدات المتكررة ابقته حتى عام ١٩٨٨. وكان من شبه المؤكد ان دعيج الصباح، الذي استقال من الحكومة الكويتية كوزير للعدل بعد اتهامات له ولابنه باختلاس ٤ ملايين دينار كويتي من شركة «القاهر» التي انشأت للبث في شؤون صغار المستثمرين بعد انهيار سوق المناخ عام ١٩٨٢، انه سيعمل محل بشارة. وقد اعتذر دعيج الصباح خوفا من تعرضه للاضواء الصحفية والاعلامية مما يعني «نبش» قضية الاختلاس مرة اخرى. ووردت انباء عن بقاء بشارة في مركزه تيمنا بالعرف الخليجي الذي من اهم علاماته ان المراكز الرسمية هي منح لمدى الحياة.

الصعيد الوحيد الذي ربما لم يُصب بالجمود هو

عام في حياة البحرين (١٩٨٨)

بعد ان تجلى الموقف الامريكي - البدوي في ابشع صوره باستقدام القوات الامريكية واستخدام البحرين محطة انطلاق للعمليات العسكرية العدوانية ضد الجمهورية الاسلامية بدا ابناء الشعب البحراني الغيارى بالتعبير عن رفضهم للوجود الامريكي والتعاون الخياني للانظمة وخصوصا النظام الخليفي والتآمر ضد الاسلام، من خلال مواكب العزاء الحسيني التي خرجت في موسم العاشوراء والمناسبات الدينية الاخرى. وكان رد فعل السلطة عنيفا، فقامت بحملة اعتقالات واسعة شملت جميع مناطق البحرين. وفي شهر ديسمبر ١٩٨٧ اعتقلت ثلاثة اشخاص واتهمتهم بتكوين خلية لمهاجمة القاعدة الامريكية بالجفير.

الا ان ابناء الشعب واصلوا حركتهم التنديدية بامريكا عبر رفع هتافات «الموت لامريكا» في المساجد وخلال الاحتفالات الاسلامية. وفي ١٩٨٧/١٢/٢٥ عقدت معارض واحتفالات بمناسبة انتفاضة الشعب الفلسطيني في الارض المحتلة تخللتها شعارات «الموت لامريكا واسرائيل»، والدعاء بنصرة الاسلام وجنده.

وكانت الاحتفالات التي اقيمت بمناسبة المولد النبوي الشريف واسبوع الوحدة الاسلامية قد هزت البحرين قبل ذلك. وكانت الخطب والكلمات والاناشيد والاشعار والمعارض التي اقيمت قد عبرت عن مدى تفاعل ابناء الشعب البحراني مع قضايا الساعة. حتى ان وزارة الداخلية استدعت عددا من العلماء وهددتهم بمهاجمة مثل هذه الاحتفالات بالاسلحة النارية اذا تكررت.

ومن جانب آخر استمرت الاعتقالات في مناطق البلاد والسنابس وجدحفص والدراز وبني جمرة. وكانت ممتلكات عناصر المخابرات في بني جمرة قد بدأت تتعرض منذ تلك الفترة للحرائق.

وعندما تلقى الشعب نبأ استشهاد سماحة العلامة السيد مهدي الحكيم في الخرطوم على ايدي رجال السفارة العراقية هناك، اقيم احتفال جماهيري لتأبين السيد الحكيم في «مسجد مؤمن» في شهر فبراير ١٩٨٨، والقيت خلال هذا الاحتفال الخطب والكلمات والاشعار التي نددت بصورة واضحة بالحكام والامريكيين. وكان اجرأ من تحدث بصورة واضحة هو السيد عبد الله المحرقي، ولذا تم اعتقاله بعد منتصف ليل يوم الاحتفال، وبقي في السجن تحت التعذيب حتى نقل الى المستشفى العسكري عدة مرات وحكم عليه بالسجن لمدة سنتين بتهمة التحريض ضد السلطة. الا انه تم الافراج عنه في ديسمبر الماضي بعد ان تدهورت حالته الصحية.

وفي شهري مارس وابريل كان مستشفى السلمانية قد فتح ابوابه لمعالجة واستقبال الجثث الأمريكية التي اصيبت من جراء ارتطام الفرقاطة (صمويل روبرتس) بلغم عائم في مياه الخليج. وهذا ادى لإثارة الشعب الذي اخذ يلاحظ بعينيه الطائرات الامريكية تنطلق وتحلق في المطار الدولي. وكان الاحتفال الذي اقيم في مدينة عيسى بمناسبة مرور ثمانية اعوام على استشهاد الفقيه المجاهد السيد محمد باقر الصدر على ايدي النظام العراقي في ابريل مناسبة للتعبير الشعبي، عندما رفع المحتفلون شعارات التكبير والتنديد بامريكا.

الا ان اكبر ما اثار السلطة هي الاحتفالات الجماهيرية الكبرى التي اقيمت في يومي الخميس والجمعة ١٢ و١٣ مايو ١٩٨٨ في آخر اسبوع من شهر رمضان بمناسبة يوم القدس العالمي الذي اعلنه الامام الخميني عام ١٩٧٩. وكان الاحتفال الكبير الذي اقيم في جامع الامام زين العابدين في بني جمرة اكبر هذه الاحتفالات بمشاركة عدد كبير من العلماء والشباب. وقد امتلات الشوارع المحيطة بالجامع بالمحتفلين واهتزت الاجواء من هتافات التكبير والتنديد بامريكا واسرائيل. ولذا قامت السلطة بالحفر بالقرب من اساس المسجد في صباح السبت ١٤ مايو بحجة البحث عن اسلحة واعتقلت عددا من المصلين الذين تصادف تواجدهم في المسجد لاداء فريضة الفجر. وفهم علماء الدين وابناء الشعب رسالة السلطة على انها مقدمة لغلق الجامع، فقام العلماء بتصدرهم كل من فضيلة الشيخ عبد الامير الجمري وفضيلة الشيخ عيسى احمد قاسم بالاعتصام في الجامع طوال يوم عيد الفطر المبارك. وقامت السلطة باعتقال عدد من شباب بني جمرة وعرضتهم للتعذيب الشديد، كما تم استدعاء الشيخ الجمري عدة مرات وتهديده وتحذيره من مغبة استمراره في تصدر النشاطات الاسلامية التي تراها السلطة معادية لها.

وفي ١٩٨٨/٦/٢ اقامت السلطة حفلا لافتتاح «مركز احمد الفاتح الاسلامي» ودعت عددا كبيرا من علماء الدين السنة والشيعة وخصصت لهم مقاعد مقدمة على مقاعد الوزراء وحضر الحفل كبار افراد العائلة الحاكمة وسفراء الدول العربية وذلك لاضفاء صفة شرعية على قيام «احمد الفاتح» بغزو البحرين قبل ما يربو على مائتي عام. وكان من ضمن المدعوين فضيلة الشيخ عبد الامير الجمري الا انه لم يحضر الحفل واعتبرت السلطة ذلك عملا لا يغتفر وخصوصا بعد ما حدث في احتفالات يوم القدس، ولذا بدأت بالتضييق على الشيخ الجمري. وعندما قام الشيخ الجمري مع عدد من العلماء بتقديم عريضة مطالب الى كل من امير الدولة ورئيس الوزراء يطالبون فيها بالحد من الاعتقالات التعسفية ضد ابناء الطائفة الشيعية الذين يقومون بممارسة تدريس الفقه الجعفري وتعليم الصلاة في المساجد والحسينيات، تجاهلت السلطة العريضة ولم توافق على عقد لقاء لمناقشة العريضة.

ابناء الشعب من جهتهم كانوا يصعدون حملة التنديد بسياسات الحكومة. وكان ذلك واضحا من خلال المواكب العزائية والمسيرات التي خرجت في السنابس في شهر مايو ٨٨ بمناسبة استشهاد الامام الصادق والتي رفعت لافتات مكتوبا عليها شعارات عبرت عن رأي الشعب تجاه ما يجري في الخليج مثل شعارات «هيهات منا الذلة» و«الموت لامريكا».

وفي يونيو ٨٨ اعتقلت السلطات المصرية عددا من المحاضرين في الجامعات المصرية والصحفيين والطلاب من مختلف الجنسيات بتهمة «نشر الكتب الشيعية وتأييد الثورة الاسلامية في ايران». وكان دافع النظام المصري من ذلك مغازلة دولة الخليج الذين طرحوا مشروعا على هامش مؤتمر القمة العربي الطارىء الذي عقد في الجزائر لمناقشة الانتفاضة الفلسطينية، وانتشرت انباء عن اتفاق لتصفية الحركات والنشاطات المؤيدة لايران في الدول العربية. وقامت السلطات المصرية بتسليم احد الطلبة البحرانيين لمخابرات آل خليفة بتلك التهمة. وتزامن مع ذلك (في بداية شهر يوليو) حملة اعتقالات وتمشيط في صفوف الشباب والجامعيين من مختلف مناطق البحرين وخصوصا منطقة بلاد القديم. ومع بداية محرم الحرام قام شباب بلاد القديم بتعليق شعارات الحسينية تضمنت ادانة امريكا. وفي ٨٨/٨/١٢ قامت دورية للشرطة بمحاولة تمزيق الشعارات واعتقلت عددا من الشباب، الا ان ذلك سرعان ما تحول الى انتفاضة عارمة شارك فيها شباب ونساء واطفال البلاد من جهة ضد قوات مكافحة الشغب والمباحث من جهة اخرى. وقامت الشرطة بمحاصرة بلاد القديم يوما كاملا، بعدها تدخل عدد من علماء الدين والشخصيات لتهدئة الاوضاع، وما ان عاد اهالي بلاد القديم الى منازلهم حتى قامت قوات الشرطة والمخابرات بعمليات اقتحام وتمشيط لبلاد القديم واعتقال اكثر من ٢٥ شخصا.

وكان شباب السنابس بدورهم يقومون بمسيرات استمرت اربعة ايام من ٨ - ٨٨/٨/١١ ضمن حملة شعبية ضد مروجي المخدرات، وذلك بعد ان تحولت السنابس بمرأى ومسمع من السلطة الى مركز لتوزيع وتداول المواد المخدرة. وكان رد فعل السلطة عنيفا تجاه ابناء السنابس الذين سعوا لتطهير منطقتهم من هذا الوباء. وتم اعتقال عدد من شباب السنابس لا يزال بعضهم يقبع في سجون آل خليفة كالاخ (علي طريف).

اما موسم العاشوراء فقد كان حافلا بالنشاط الاسلامي من خلال المواكب الحسينية التي انطلقت تندد بالسلطة الظالمة والامريكيين الذين تحتل قواتهم البلاد واعلان التأييد للجمهورية الاسلامية وشجب المؤامرة التي تحاك ضدها. ولذلك شنت السلطة حملة اعتقالات واسعة في جميع انحاء البحرين مباشرة بعد انتهاء موسم العاشوراء، كان اهمها تطويق منزل فضيلة الشيخ الجمري بتاريخ ٨٨/٩/٦ واعتقاله لمدة ساعة تقريبا قبل ان تفرج عنه تحت ضغط اهالي بني جمرة والقرى المحيطة الذين بدأوا بتنظيم مظاهرات احتجاجية. وكان ابن الشيخ الجمري (محمد جميل الجمري) وزوج ابنته (عبد الجليل خليل ابراهيم) قد اعتقلا بتهمة النشاط الاسلامي.

ويبدو ان النظام الخليفي استغل موافقة الجمهورية الاسلامية على القرار ٥٩٨ لتضييق الخناق على ابناء الشعب البحراني، فقد قام النظام باعتقال طلاب العلوم الدينية في قم المقدسة الذين بدأوا بالرجوع الى وطنهم، ومن ثم نفيهم الى حيث اتوا بعد حرمانهم من حقوقهم المدنية الطبيعية. وكان ممن تعرضوا لمثل هذه المعاملة الشيخ عبد الله الديهي مع عائلته (٨٨/٨/٢٤) والسيد احمد السيد شرف شبر مع زوجته (٨٨/٧/٢٥)، وعائلة الحاج مهدي الزهيري والشيخ مكي علي مرهون.

الا ان اكبر اهانة لشعب البحرين خاصة والمسلمين عامة هو قيام امارة دبي باعتقال السيد عبد الله الغريفي في ٨٨/١١/١٥ وتسليمه الى مخابرات آل خليفة، بعد اتفاق وزراء داخلية مجلس التعاون في الرياض في مطلع شهر نوفمبر. وتحت ضغط داخلي وخارجي قامت سلطات آل خليفة بنفي السيد الغريفي الى دمشق بعد اعتقال دام اسبوع تعرض فيه للاهانة والتحقيق.

وكان شهر ديسمبر ٨٨ دليلا آخر على انتهاك آل خليفة لحقوق الانسان اذ لم يتم الافراج عن المعتقلين السياسيين الذين انتهت فترة اعتقالهم، بل وتعدتها، ويبلغ عددهم قرابة الثلاثين شخصا بضمنهم عشرة اشخاص من قضية الـ ٧٣ الذين اعتقلوا في ديسمبر ١٩٨١، واربعة اشخاص من قضية جمعية التوعية الاسلامية الذين اعتقلوا في ديسمبر ١٩٨٣، وعدد آخر في قضايا متفرقة.

مسألة التعاون الامني وتضييق الخناق على رموز المعارضة المتبقية والمبعثرة هنا وهناك في دول الخليج. وحتى هنا، لم تُوقع الاتفاقية الامنية المشتركة، خوفا كما يبدو، من استغلال السعودية لها للاستيلاء على المنطقة المحايدة التي تشترك مع الكويت في استثمار ثروتها النفطية. وللتغطية على هذا الفشل الذريع على اجتماعات المجلس، ابرز الصحفيون القلائل ممن «دهنت احزمتهم» على ابراز اتفاق الحكام على السماح لابناء الخليج بشراء اسهم في دول الخليج، وعدم فرض ضرائب على السلع الخليجية (واستثنيت عمان التي اجيز لها فرض ضرائب على بعض السلع) وقضايا صغيرة تافهة لا تحتاج لاكثر من مدراء الجمارك في دول الخليج لاتفاق عليها.

انجاز آخر تردد الحديث عنه هو اعلان «ميثاق شرف اعلامي» ويعني هذا توحيد عمليات الرقابة على الصحف والمجلات التي قد يُشم منها معارضتها لاية عائلة حاكمة، وتوحيد مصادر الاخبار الاذاعية والتلفزيونية، للتهيؤ للمرحلة القادمة التي يبدو انها ستزداد ظلاما.

واخيرا أعلن عن «ارتياح» الحكام للتعاون والتنسيق العسكري الذي تجلى في مناورات صقر الجزيرة - ٢ ٨٨، التي قامت بها قوات درع الجزيرة في الكويت في شهر نوفمبر الماضي. ولم يشر اعلان الارتياح هذا الى نتائج ملموسة في ما يخص توحيد مشتريات السلاح او القيادة او اي منطقة فنية او سياسية تشهد اختلافا بين قوات دول الخليج العسكرية. وعليه يمكن القول، ان اجتماع مجلس التعاون الاخير احتفالي، اكثر من اي شيء آخر.. الا اذا اثبت المستقبل ان هناك ما لم يُعلن.

- البقية -

الاحتفالات ومواكب العزاء معادية لامريكا فانهم لم «يتشرفوا» بعفو سموه، وحتى اولئك الذين اشتركوا في المسيرات التي خرجت في السنابس في شهر اغسطس الماضي لتوعية متعاطي المخدرات واعلان احتجاج اهالي السنابس لاستخدام القرية مركزا لتوزيع وتداول المخدرات بمرأى من الجميع، فان هؤلاء كالاخ علي طريف لا يزالون يقبعون في السجن.

وقد وجهت للاخ علي طريف تهمة توزيع منشورات تحذر من خطر المخدرات ومرض الايدز، وكان (علي طريف) ضمن الوفد الذي تكون من وجهاء القرية وقابل وزير الداخلية بشأن المطالبة باتخاذ اجراءات رادعة للحد من ظاهرة ترويج المخدرات في السنابس. وهو متزوج وله من العمر ٣٠ عاما وكانت زوجته في مستشفى الولادة عند اعتقاله ووضعت له طفلا كتب له ان لا ينعم برؤية ابيه بسبب ظلم الجلادين.

خاطرة: فخامة الرئيس عيسى بن سلمان

سمو الامير ما «تشيله» الدنيا هذه الايام. فقد اصبح رئيسا لمجلس التعاون الخليجي، وعادت ايام زمان عندما كان «حاكما للبحرين وتوابعها»، فها هو الآن حاكم للسعودية وتوابعها. ويقال ان سموّه قرر عزمه على القيام بامور كثيرة مستغلا منصبه الجديد.

فهو ينوي ان يعلن، بصفته رئيسا لمجلس التعاون الخليجي اعادة فشت الديل للبحرين، بعد ان اخذتها قطر، وانه سوف يلقن آل ثاني درسا لن ينسوه. كما ينوي عيسى بن سلمان استرجاع منطقة ابي سعفة التي اخذتها منه السعودية و«ترك المسخرة» والاتجاه نحو اعادة توابع البحرين التي تناهبتها العوائل الاخرى من هنا وهناك.

كما ينوي بصفته رئيسا للمجلس فتح حوار مع الجمهورية الاسلامية الا ان المشكلة ان سموه لا يعرف اللغة الفارسية. وعليه فقد ينوب عنه طارق المؤيد وزير الاعلام، لأن اصله من تلك البلاد. المشكلة الاخرى التي تعترضه في هذا المجال ان الايرانيين «مطاوعه وايده»، وهي مشكلة قد تنعكس على راحة سموه لو زار طهران وعليه فان سموه قد طلب ممن يعرفه من «الدينيين» ان يدعو الله ان لا تحدث مشكلة عصبية مع الايرانيين من الآن حتى نهاية ١٩٨٩، وان لا يضطر للقيام برحلات مكوكية بين بغداد وطهران خوفا، حسب بعض المصادر، من المجانين العراقيين الذين قد يسقطوا طائرة سموه ويتهموا ايران كما فعلوا مع وزير خارجية الجزائر الراحل. فالتاريخ حسب رأي سموه، يعيد نفسه، وبطريقة «موب حلوة». اما اذا تعلق الامر بابتعاث محمد بن مبارك الى جنيف فلا مانع عند سموه، خصوصا اذا كانت الامانة العامة لمجلس التعاون في الرياض هي التي ستدفع تكاليف السفر.

من المهام الاخرى التي ستلقى على عاتق عيسى بن سلمان في رئاسته المجلس هي الدعوة لاجتماعات طارئة اذا حدث ما يستدعي ذلك. وسموه لا يرى في ذلك مشكلة اذا وجد من يقرر اي شيء طارىء واي حدث عادي. فقد يرى آل سعود ان هجوما امريكيا على ليبيا حدث غير طارىء، بينما تعرض سفينة كويتية للتفتيش امر طارئ. وعلى العكس، فقد ترى الامارات العربية المتحدة في بناء قاعدة سعودية في واحة البريمي المتنازع عليها تطورا طارئا بينما بناء جسر بين الزبارة (قطر) وجزر حوار امرا غير طارىء.

وعليه، فقد اصر الامير على ان يبقوا عبد الله يعقوب بشارة في مركزه، اولا لانه «حلو وخفيف دم» وثانيا لانه يعرف العقلية الخليجية وما يمكن ان يسمى طارئا. سموه لا دخل له بهذه التعقيدات، بل انه يعتبر العام القادم عام حزن وبلوى، فقد تشغله مشاكل المجلس عن اهتماماته الاخرى، لا سيما الترحيب بالضيوف الجدد في البستان والقصر. اما الترحيب بالوزراء القادمين والسفراء الاجانب في البحرين، فقد انعم الله على آل خليفة بابن رئيس الوزراء علي بن خليفة، وكيل وزارة الداخلية المساعد للهجرة والجوازات الذي اخذ على عاتقه مهمة مقابلة الدبلوماسيين ورجال الصحافة والفن وعلماء الدين الاجانب، وحتى ممثلين شركة هايندأي الكورية لا يسلمون من الامتثال في حضرة وكيل الوزارة المساعد.

الشيء الايجابي الوحيد الذي سيعود على سموه من رئاسة مجلس التعاون هذا العام هو انه سيتذوق، بعد حرمان طويل، طعم «الحكم» وسيشعر انه «يراس» شيئا ما، بعد مدة دفع فيها الى هامش الاحداث، وخرج من الساحة السياسية في البحرين. غير ان هذه اللذة تصاحبها مرارة مصدرها لقب «الامير» الذي قد يختفي من بعض وسائل الاعلام التي قد تدعوه بفخامة رئيس المجلس الاعلى لمجلس التعاون لدول الخليج العربية. وعلى الخصوص الصحفيين من «بتاع كلّه» الذين ملأوا الصحافة السعودية مقالات عن اجواء الحب والامان في «الشيراتون»، وعمموا ذلك على البحرين كلها، وقالوا انها جزر ينعم فيها الناس بالحرية والامان فكلهم ساكتون! فسمو الامير لن يتنازل عن لقبه الموروث لمركز شكلي كرئاسة مجلس التعاون، وهو إعلم من غيره بأن امور المجلس تُسير من واشنطن الى الرياض ثم تتبعثر من الامانة العامة الى العواصم الخمس الاخرى في المجلس. والباقي يضرب رأسه في الجدار اذا لم يعجبه ما يقوله آل سعود.

مع ذلك فقد اصر سموه ان يُدفع له راتب خاص، لأنه سيقوم بمهمات اضافية!! فهو من المؤمنين باعطاء كل ذي حق (باستثناء ابناء الشعب) حقه كاملا غير منقوص. وقد اختلف الرواة في راتب رئيس مجلس التعاون، فالبعض قال ان «النفخة والفخفخة» من المركز هي الاجرة، والبعض قال غير ذلك. اما عيسى فانه رد بأنه لا يحتاج الى نفخة اكثر مما عنده ولا فخفخة، فهو متواضع جدا!! يلاحظ ذلك كل من يلتقي به. آل ثاني يرددون في مجالسهم الخاصة ان قيادة البحرين للمجلس شكلية جدا، وانها قد تقود المنطقة، لو صارت حقيقية، الى كارثة لا يعلم الا الله مداها، ويضربون مثالا على ذلك بما قام به آل خليفة في البحرين، حيث اصبحت من افقر دول الخليج، واكثرها فوضى سياسية واجتماعية واقلها اهمية على الساحة الدولية. كما يشيرون الى ان آل خليفة هم الوحيدون الذين فتحوا البحرين على مصراعيها وبدون تحفظ للقوات الامريكية في المنطقة. ويرد آل خليفة في مجالسهم ان آل ثاني لا يفهمون حجم المشاكل التي تعاني منها البحرين لان سكان قطر أقل من سكان البحرين.

ويرد الامير ان ما يجري في البحرين شيء.. وما سيجري في الخليج شيء آخر.. اما ما هذان الشيئان فسموه ليس عنده تعليق.

من وحي القمّة

اللّهم اكشف عنا الغُمّة ... وادفع عنا شر «القِمّة»
رحماك اللّهم بهذا الشعب ... اما حان زوال الظلمة
ماذا في الغيب اجبني ... يا ربّ فقد اعيتنا العتمة
في قمتهم ماذا قالوا ... ماذا فعلوا من اجل الأمّة
في عاصمة البحرين غدا ... عنوانهم أمن الطغمة
تأبّط جمعهم شرا ... يشحذ كل منهم عزمه
يرضى كي يبقى حكمَه ... ان يقتل كل منهم قومه
قالوا عن اسرائيل كثيرا ... لكن الشعب هو اللقمة
فهناك قضايا عالقة ... والأمّة منها في تخمة
لكن القوم بدى لهم ... ان بقاء الشعب هو الازمة
ولذا جاء بيان القمة ... كلمات تافهة جمّة
الأمن هو الاوضح فيه ... ما أوهاها من نغمة

* * * * *

ماذا يعني الأمن لديهم ... ماذا عندهم من حِكمة
حين اجتمعوا خاضوا فيه ... وبدت منهم اكبر همّة
فالأمن بأن لا يبقى حُرّ ... يلعن طاغوتا يذكر ظلمه
او ينكسر حكم الصحراء ... بأرض النفط.. اليست نعمة؟
الأمن بأن ينصاع الكل ... لامر الشيخ ويرضى حكمه
ويقدّس باسم ولاة الامر ... ولسو وطأوا جسمه
يعني ان تُهتك اعراض ... الناس وان لا تبقى حرمة
يعني ان يبقى المرء سجـ ... ـينا لا يعرف جُرمَه
هذا مختصر «القمة» ... الشعب خروف ناكل لحمه!!
فلتحيا انظمة القمع جميعا ... وليحيا المجلس ولتحيا القمّة
لكن لن يرضى الشعب بما ... قالوه.. وهل يكرع سمّه؟
وخليج الخير غدا ليلا ... فمتى تشرق فيه النّجمة؟

ما لم تناقشه القمة ـ البقية ـ

يعتمدون على اموال النفط بشكل اساسي لاخماد الاصوات المعارضة وشراء الضمائر والاقلام. فحالة الرخاء الاقتصادي تساهم في تخفيف المعارضة المحلية للحكم القبلي الاستبدادي، وان كان ذلك التخفيف مؤقتا، بينما يؤدي الوضع الاقتصادي المتردي الى تعمق الاستياء الشعبي وقد يصبح شرارة انفجار جماهيري ضد النظام. والحكام الخليجيون يعرفون «سر المهنة» ولديهم من اموال النفط ما يكفي لاغراق الدول العربية جميعا بالاموال، فهم يتصرفون في تلك الاموال بلحاظ المحافظة على اوضاعهم واستمرار انظمة حكمهم بدون مراعاة حق الشعب في تقرير كيفية الصرف وجهاته. فحتى قوات الكونترا المتمردة في نيكاراغوا تحصل على اموال النفط الخليجي الذي تتصرف بها العوائل الحاكمة وكانها ملك لها باعتبار ان هناك «عادات عربية واسلامية خاصة» في دول الخليج. اما مسالة انتاج النفط ومعدلاته وسياسات تسويقه فهي من اختصاص العوائل الحاكمة وليس للشعب ان يتدخل في شيء من ذلك. فالنظام العنصري في جنوب افريقيا يحصل على ما يحتاجه من النفط الخليجي بمعرفة الحكام وموافقتهم الصريحة!

وهكذا اجتمع الزعماء الخليجيون وانفضوا في المنامة بعد ان اتفقوا على خطوات جديدة لضرب الحركة الاسلامية والوطنية امنيا واقتصاديا. وتكاليف هذه الاتفاقات مدفوعة من جيب الشعب بدون اخذ موافقته. فكلمة الشيوخ والامراء هي النافذة، كما قال فيصل ابراهيم الزياني في كتابه «مجتمع البحرين» صفحة ١٣٨ ما نصه «تعتبر كلمة الشيخ بمثابة القانون الذي يعمل به والدستور الذي يعمل به، والدستور الذي عن طريقه تسير دفة الامور».

من هنا فان هناك مسؤولية تاريخية يتحملها الاسلاميون والوطنيون وكل من تهمه شؤون المنطقة بان تُفهم القمة الخليجية في اطارها بعيدا عن الكلمات الجميلة والعبارات الرنانة. فالمجتمع الخليجي هنا هو المعني بهذه القمم، و الخطط الامنية انما هي لمنع مطالبته بحقوقه وقمع اية محاولة لتعريف العالم بما يجري في هذا المجتمع الصغير الذي اعلنت القبائل الحاكمة ملكيتها له. والخطة الاقتصادية هي الاخرى تهدف لاحتواء تململ التجار ورجال الاعمال، ليس حبا فيهم، بل لمنع تحول التململ الى حالة معارضة كبيرة. اما الحريات السياسية والشخصية وخصوصا المشاركة السياسية والحياة البرلمانية فهي ما لم يرد على جدول اعمال قمة المنامة، وكل عام والشعب الخليجي بخير.